أثر التحديات على القيم الإيمانية وسبل علاجها -الأسرة المؤمنة نموذجا-

The impact of challenges on faith values and ways to treat them

-The Muslim family as an example-

مصطفى بن الشيخ ياحي *

المركز الجامعي نور البشير البيض (الجزائر)، mosyahi@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022 /09/16 تاريخ القبول: 2022 /10/12 تاريخ النشر: 2022/12/03

الملخص:

تقوم هذه الورقة بمعالجة قضية من قضايا الأسرة المسلمة لكونها اللبنة الأساسية في المجتمع، لكونها الأكثر استهدافا داخليا وخارجيا، ولأن كينونة المجتمع من كينونة الأسرة، وأن كينونة الأسرة من التزامها بالقيم الإيمانية، وتهدف الورقة إلى إبراز أهم التحديات سواء كانت داخلة أو خارجية والتي من شأنها أن تقف حجر عثرة في بناء مقاصد القيم الإيمانية بالأسرة المسلمة مما جعلت الكثير من أفراد اسر المسلمين تفقد تلك القيم النبيلة المقوية للأسرة. كما حاولت الورقة أن تعطي علاجات وأجوبة للحيلولة التحديات الداخلية والخارجة دون هدم القيم الإيمانية الهامة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ المجتمع؛ المقاصد؛ القيم؛ التحديات.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This paper addresses one of the issues of the Muslim family because it is the basic building block in society, being the most targeted internally and externally, and because the entity of society is from the entity of the family, and that the entity of the family is from its commitment to faith values. The paper aims to highlight the most important challenges, whether internal or external, which would To stand as a stumbling block in building the purposes of faith values in the Muslim family, which made many members of Muslim families lose those noble values that strengthen the family. The paper tried to provide solutions and answers to prevent internal and external challenges without destroying important faith values.

Keywords: family; community; purposes; values; challenges .

مقدمة:

تدور كل أعمال وأفعال المسلم على ركيزة وأساس عظيم ينبغي أن يقوم عليه عمل المسلم، هذه القاعدة وهذه الركيزة وهذا الأساس هي الإيمان بالله عز وجل، ولا معنى لحياة غائب فيها الإيمان، الإيمان الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما، جاءت بها الرسالات من قبل، ومن ثم فإن مما ينبغي التنبيه عنه أن للإيمان توابع والتزامات ومن هذه الالتزامات سلوك المؤمن القائم على القيم، والقيم ضرورة من ضروريات حياة المؤمن، فردا كان أو جماعة، دولة كانت أو أسرة.

وقد وجدت القيم الايمانية من يسعى في تحطيمها وإحلال محلها قيم أجنبية، مما أثر على كثير من المسلمين، فباتت هذه القيم عند البعض مما عفا عليها الزمن، وأنها لا تجدي نفعا في عصر العولمة، وهذا خرم إيماني ينبغي التنبيه عليه، ولعل أهم القيم الإيمانية التي وجدت تحديا كبيرا ولا زال هي تلك القيم الإيمانية في مجال الأسرة.

والمؤكد أن الدين قد كمل وأن القيم الإيمانية كاملة وأنها الحق، والقرآن والسنة قد أبرزتها بحيث لا مجال لكمالها البتة، والمطلوب بذل الجهد في البحث في القرآن الكريم والاطلاع على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما وسيرته.

ولهذا جاء هذا البحث بهدف بيان القيم الإيمانية مركزا على بيان القيم الإيمانية في مجال الأسرة مع الوقوف على أهم التحديات التي تواجه تلك المقاصد مع الاجتهاد في طرح علاجات.

ويسعى البحث لحل الإشكالية المتمثلة في بيان **خطر التحديات على القيم الإيمانية بالأسرة**، من خلال الإجابة عن الأسئلة الثلاثة التالية:

1. ما مفهوم القيم الإيمانية وما علاقتها بالأسرة
2. مدى أثر التحديات التي تجابه الأسرة في العناية بالقيم الإيمان.
3. ما أهم سبل علاج التحديات الداخلية والخارجية؟

1. مفهوم القيم الإيمانية

1.1 معنى القيم

القيم في معاجم اللغة العربية جمعة قيمة والقيمة تأتي بمعنى الاعتدال والاستقامة، أما في الاصطلاح فهي: "الفضائل الدّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني"[1]، فالقيم بهذا المعنى من المصطلحات المستحدثة على اللغة العربية؛ جاء في معجم الصواب اللغوي: "وقد أجاز مجمع اللغة المصري الاستعمال المعاصر لها بمعنى الفضائل التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني اعتمادا على ورود هذا المعنى في قول الجاحظ: «وقوَّمْتُك فعلمتُ قيمتك، فوجدتك قد ناهزت الكمال»، ولما كان وزن الأمة مرتبطًا بما فيها من فضائل صارت لها سَجايا ثابتة لا تتغير، فإن العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث."[2] ونعنى هنا بالقيم تلك المبادئ الأخلاقية السلوكية الثابتة للفرد، ويبني علاقته بالمحيط والبيئة التي هو فيها على أساسها يجتمع ويفترق، يوافق ويخالف عليها.

2.1 معنى القيم الإيمانية

عرفها الباحث بن عزوز بقوله: "هي المبادئ والأحكام والأصول الثابتة المستمدة من العقيدة وتمثل الدستور الذي يحكم علاقة الفرد بربه، وهي من الثوابت الا تتغير بتغير الزمان والمكان والتي يجب أن يربى عليها الفرد وتظل معه طوال حياته"[3]، ونقول القيم الإيمانية هي تلك المبادئ

والأخلاق السلوكية القائمة على أساس الإيمان بالله ربا والرسول صلى الله عليه وسلم تسليما رسولا وبالإسلام دينا.

ولا تنفك القيم الإيمانية عامة عن الإيمانية الخاصة بالأسرة، فهذه الأخيرة إنما نعني بها القيم التي إن تمسكت بها الأسرة أنبتت أسرة مؤمنة مستقرة سعيدة قادرة على مجابهة أي تحدي أو أي تيار جارف.

2. القيم الإيمانية

1.2 قيمة التقوى

وردت التقوى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جدا، أمر الله عز وجل فيها المؤمنين بالتقوى في غير ما مرة، بل ونادى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين سبع مرات آمرا لهم بتقواه، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتزام التقوى في حياة المسلم ولو كانت مادية صرافة فقال الله تعالى مناديا المؤمنين: ﴿**يأَيُّها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّه وذَروا ما بقِي منَ الربَا إنْ كُنتم مُؤْمنِينَ**﴾ [البقرة: 278]، وهو مطالب بأن يسعَى إلى تحقيق أعلى مراتبها قال الله تعَالى: ﴿**يأَيُّها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّه حقَّ تُقَاته ولَا تَمُوتُنَّ إلا وأَنْتم مُسْلمونَ**﴾ [آل عمران: 102]، وهو مطالب بأنَ يحققها في دينه لآخرته فقالَ الله تعالى: ﴿**يأَيُّها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّه ولْتَنْظُر نَفْس ما قَدَّمتْ لغَد واتَّقُوا اللَّه إنَّ اللَّه خَبير بمَا تَعملُونَ**﴾ [الحشر: 18].

التقوى هي العمل بطاعة الله وأوامره وترك معصيته ونواهيه، وهذا المعنى أوردته الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء عند ترجمته لطلق بن حبيب رحمه الله، قال الذهبي: "روي عن بكر المزني، قال: لما كانت فتنة ابن الأشعث، قال طَلق بن حبيب: اتقوها بالتقوى. فقيل له: صف لنا التقوى. فقال: العمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله"[4]، وتقوى كلها خير وبر وسعادة وهناء؛ قال الإمام الغزالي رحمه الله: " التقوى كنز عزيز، ولئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف، وخير كثير، ورزق كريم، فوز كبير، فكأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى، وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير، وكم وعد عليها من ثواب، وكم أضاف إليها

من سعادة"[5].والتزام التقوى في حياة المسلم هدية ربانية، لا ينبغي للمسلم أن يفرط بها، وعليه الالتزام بها في كل أنواع وأنماط وأشكال حياته فلهذا نجد هذه القيمة العظيمة التي أهداها الله سبحانه وتعالى للمسلمين، أن الله ذكر بها الزوجين حتى في حالة الخصام والفراق في ثلاثة آيات من سورة الطلاق فقال الله تعالى: ﴿ **ومن يتَّقِ اللَّه يَجعل لَه مَخْرجا**﴾ [الطلاق: 2]، وقال كذلك ﴿**ومن يتَّقِ اللَّه يَجعل لَه منْ أَمْره يسرا**﴾ [الطلاق: 4]، وقال أيضا ﴿**ذَلكَ أَمر اللَّه أَنْزلَه إلَيْكُمْ ومن يتَّقِ اللَّه يُكَفّرْ عنْه سَيّئاته ويعْظمْ لَه أَجرا** ﴾ [الطلاق: 5].

وتتحقق قيمة التقوى بالعمل الصالح منها:

1-الإيمان الجازم باليوم الآخر:

وهو من القيم الذي يديم صلاح الأسرة وسعادتها وأنها أسرة مستمرة إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿**يا عبَاد لَا خَوفٌ عَلَيكُم الْيوم ولَا أَنْتم تَحْزنُونَ (68) الَّذين آمنوا بآياتنَا وكَانُوا مُسْلمينَ (69) ادْخلُوا الْجَنَّةَ أَنْتم وأَزْواجكُم تُحْبرونَ**﴾ [الزخرف: 68 - 70].

2-ذكر الله سبحانه وتعالى:

ذكر الله علامة على الاعتصام بحبل الله، وعلى أنه العصمة من الزلل والخطأ، وأنه السد المنيع من مداخل الشيطان، ولهذا وصف الأسرة الصالحة بتمسكها بذكر الله فقال الله تعالى: ﴿**فَاستَجبنَا لَه ووهبنَا لَه يَحيى وأَصلَحنَا لَه زَوجه إنَّهُمْ كَانُوا يسَارعُونَ في الْخَيْرَات ويدْعُونَنَا رغَبا ورهَبا وكَانُوا لَنَا خَاشعينَ**﴾ [الأنبياء: 90]، والبيت الذي لا يذكر الله فأهله موتى، وهو بيت الشيطان وما تظن من هذا البيت أن يكون، فهو عرضة للشقاق وعرضة للمعصية، وعرضة للخصومة.

2.2 قيمة التعاون

التعاون قيمة إيمانية، وصفة من صفات المؤمنين، وقد أمر الله بالتعاون ونهى عن ضده، فقال تعالى: وتعاونوا ﴿ **وتَعاونُوا عَلَى الْبرّ والتَّقْوى ولَا تَعاونُوا عَلَى الْإثْم والْعُدْوَان واتَّقُوا اللَّه إنَّ اللَّه شَديدُ الْعقَاب**﴾ [المائدة: 2]، فتدل الآية الكريمة على التعاون شقان إيجابي وسلبي، فالإيجابي ما كان على البر والتقوى وهما الركيزتان الكفيلتان بتحقيق مقاصد القيم الإيمانية لأنه مبنى على طاعة الله

وخدمة الصالح العالم، وهذه القيمة شاملة وواسعة تسع كل "الأعمال الصالحة والأقوال الصادقة والنيات الخيرة، كما تشمل جوانب العقيدة والعبادة والأخلاق"، وأما الشق الإيجابي فهو التعاون على الإثم والعدوان وهو أكبر تحدي يبدأ داخليا وينتهي خارجيا، وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما على التعاون فقال :: "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**"[6] ومن سبل تحقيق التعاون:

1-التراحم والتعاطف:

الرحمة والتعاطف سبيل لجمع المتفرقين ووسيلة في جبر الخواطر، وهي رابطة قوية تقوية التعاون على أساس رابطة الإيمان بالله عز وجل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما: "**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**"[7] [صحيح البخاري]، وقد وصف الله سبحانه وتعالى بالرحمة الموجبة للقوة فقال عز وجل: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ والذين معه أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا من اللَّهِ ورِضْوَانًا**﴾[الفتح: 29].

وإن الرحمة المطلوبَ تحَلي بها المسلمون لهي أولى في الأسرة، وإن العشرة التي أمر بها الله سبحانه في قوله: ﴿**عَاشِرُوهُنَّ بالْمَعْرُوف فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعسى أَنْ تَكْرَهوا شَيْئا ويَجْعل اللَّه فيه خَيْرًا كَثِيرا**﴾ [النساء: 19]، لا تَؤتي ثمرتَها إلاَ بتحلَي الأسرة بالرحمة خاصة من الزوج.

والخلاصة "إن جوهر الإسلام وركيزته الكبرى تتمثل في الرحمة، ولذا جاء التعبير القرآن الكريم –ينعت رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم – بأسلوب الحصر في الرحمة، فقال تعالى: ﴿**وما أَرسلْنَاكَ إلا رحْمَةً للْعَالَمين**﴾ [الأنبياء: 107]"[8].

2-التعارف والتواصل: وهي أساس خلق الناس، كما قال تعالى: ﴿**يأَيُّهَا النَّاس إنَّا خَلَقْنَاكُمْ من ذَكَر وأُنْثَى وجعلْنَاكُمْ شُعُوبا وقَبَائل لتَعارفُوا**﴾ [الحجرات: 13]، فإذا كانت بين الناس عامة مطلوبة فهي بين أفراد الأسرة أشد طلبا.

3-الألفة: وهي قيمة مدحها الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما فقال: "**المؤمن يألف ولا خير فيما لا يألف ولا يؤلف**"[9].

فهي صفة المؤمن بالله عز وجل، وهي في الأقربين واجبة، وفي الأسرة أوجب فإذا تحققت الألفة في الأسرة تحقق التوافق والتقارب بين أفراد الأسرة، وجاء في القرآن الكريم ما يؤسس لهذه الألفة وهي قوله تعالى: ﴿**ومن آياته أَنْ خَلَقَ لَكُم من أَنْفُسكُمْ أَزْواجا لِيَسكُنوا إِلَيها وجعل بينَكُم مودَّةً ورحْمَةً إِنَّ في ذَلك لَآيَات لقَوم يتفَكَّرونَ**﴾ [الروم: 21]

فالتوافق والتألف يعني الهدوء والاستقرار المانع من الاضطراب والقلب والخصومة والنزاعات، المنتج إلى أسرة إيجابية.

3.2 قيمة المسؤولية

المسؤولية في الإسلام مشتركة بين أفراد المجتمع من الدولة إلى الأسرة، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كلكم راع وكلكم مسؤول فالإمام راع وهو مسؤول والرجل راع على أهله وهو مسؤول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول"[10].[صحيح البخاري]

، هذا في شأن الأمة الإسلامية فردا أو أسرة أو حكومة، وقال صلى الله عليه وسلم في شأن الأسرة وبالأخص في شأن الزوجين: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"[11].

والتخلي عن المسؤولية سبب في الهلاك فعن النعمان بن بشير ، رضي الله عنهما يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم " مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذي في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا ما لك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسه "[12]، وقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنه لرجل: " أدب ابنك، فإنك مسئول عن ولدك، ماذا أدبته؟ وماذا علمته، وإنه مسئول عن برك وطواعيته لك"[13] [البيهقي]، وبالنسبة للأسرة موزعة بين ثلاثة أطراف:

الطرف الأول: مسؤولية الأب

الأب مسؤول على أهله من زوجته وأولاده شرعا ماديا ومعنويا وهي معنى القوامة التي جاءت في القرآن الكريم ﴿**الرِجَالُ قَوَّامونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾ [النساء: 34]، أما المادي فهي الإنفاق عليهما من أكل وشرب وكسوة قال تعالى: ﴿**وعَلَى الْمَوْلُودَ لَه رِزْقُهنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بالْمَعْرُوف**﴾ [البقرة: 233].

وأما معنويا فتعليمهم وتأديبهم على طاعة اللّه عز وجل وطَاعة رسوله صلى اَلله عليه وسلم تسليما، قال الله تعالى:﴿**أَيُّها الذين آمنوا قُوا أَنْفُسكُم وَأَهْليكُمْ نارا وقُودَها النَّاس وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم: 6]، وحتى إذا لم يتمكن مَن تعليمهم ما وجب عليهم َفعلى الأب أن يفتح لغيره مَن يعلمهم، فعن عبد الله بن الزبير–رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تكرهوا البنات فإنهن المجهزات المؤنسات قال ويعلم أهله ما عسى لا تعلمه من أحكام العشرة و إن رآها مقصرة في العبادة حملها منها على ما تخرج به من حد التقصير و بصرها منها ما تجهله أو أذن لها في إتيان من يبصرها ذلك، قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا** ﴾ [التحريم: 6]"[14].

الطرف الثاني: مسؤولة الأم

الأم هي سر استقرار الأسرة وهي المسؤولة عن مال زوجها وهي الرابط بين الولد والوالد، فقد مدحها الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما فقال: "**خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده**[15].

الطرف الثالث: مسؤولية الأولاد

وأعني بالأولاد الأبناء والبناء عندما يصلون سن البلوغ، وتبدأ مسؤوليتهم بطاعة الوالدين، وهذا أمر لا يقبل التأويل أو التغير قال تعالى: ﴿**وقَضَى ربُّكَ أَلا تَعبدُوا إلا إيَّاه وبالْوَالدَيْن إحْسَانًا إمَّا يبلُغَنَّ عنْدَكَ الْكبرَ أَحدُهُمَا أَو كلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَهُما أُفّ ولَا تَنْهرهُمَا وقُل لَهُماَ قَولًا كَرِيمًا**﴾ [الإسراء: 23] وفي الختَام نقول إن الأب هو المسؤول على كل تصرفات الزوجة والأولاد، وهم مسؤولون على طاعته، وقد قال الله تعالى: ﴿**ياأَيُّها الذين آمنوا أَطيعُوا اللَّه وأَطيعوا الرَّسولَ وأُولي الْأَمْر منْكُمْ**﴾ [النساء: 59]، فإذا اختل هذا الميزان فهذاَ يعني فتح البَاب لكسر اَلأمن في الأسرة.

وأَخيرا نقول: إن النموذج الصحيح الكامل في تحقيق قيم الأسرة السعيدة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه أعطي كل القيم القيمة فمدحه الله فقال﴿ **وإِنَّكَ لَعلَى خُلُقٍ عَظيمٍ**﴾[القلم: 4]،

وأرشدنا الله سبحانه للاقتداء فقال: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حسنَةٌ لمَن كَانَ يرجو اللَّهَ والْيوم الْآخرَ وذَكَر اللَّهَ كَثيرا**﴾ [الأحزاب: 21]، وإنما تتم القدوة إذا كانت عَن طاعة وحب لرسول الله صلىَ الله عليه وسلمَ تسليما وهو القائل: " والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده"[16].

3. أهم التحديات التي تواجه القيم الإيمانية

1.3 التحديات الداخلية

1-العلاقة الجافة: إن البناء الحقيقي للأسرة هو الانسجام التام بين الزوج والزوجة، ولا يكون ذلك إلا عندما تصفى القلوب بعضها ببعض، وإلا فإن العلاقة الجافة بين الزوجين هادمة للبناء الأسري وتحدي كبير جدا، ويكون الجفاء عندما تقيس الزوجة قيمة زوجها بما عنده من مال، ويقيس الرجل زوجته بما لها من جمال فتصبح القيم المادية الزائلة حيث المقياس.

2-التعصب للرأي وللفكر وغياب الحوار: عند تعدد التيارات وإعجاب كل ذي رأي برأيه معنى هذا الاختلاف والتنازع المفضي إلى الضعف الذي والذي قال الله جل وعلا فيه: ﴿**وأَطيعوا اللَّه ورسولَه ولَا تَنَازَعوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَب رِيحُكُم واصبِروا إِنَّ اللَّه مع الصَّابِرِين**﴾ [الأنفال: 46].

3-غياب التنسيق التام بين المؤسسات: وأعني بها التنسيق بين مكونات المجتمع الواحد بحيث كل مؤسسة تعمل لنفسها دون تنسيق تام بين المؤسسات الفاعلة في البلاد؛ فمثلا مؤسسات التعليم سواء الجامعي أو دونه لا تنسق مع مؤسسات المساجد والزوايا، ودور القرآن الكريم، وقس على ذلك، ولربما كُتبت أبحاث بالجامعة عن قضايا تهم الأسرة المسلمة بالمجتمع، لكنها بقيت بأدراج مكتبات الجامعة.

2.3 التحديات الخارجية

1-الغزو الفكري: شعاره احترام الإنسانية المتحررة عن كل معتقد أو دين، "من خلال التأثير في المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية للأفراد، وربطهم بدوائر محدودة تدور في فلك معين"[17]، ومن هذا الباب دخلت على الأمة الإسلامية وركزت على الأسرة منشأ التربية.

2-إنتشار العولمة: وهي عبور الأفكار عبر القارات باستعمال التكنولوجية وعلى رأسها وسائل الإعلام والاتصال، فقد غزت التكنولوجي العقل المؤمن فزاحمته في عبادته ودينه وعقيدته وصورت الإنسان الخارق للحجب المنافس للأموات وقدمت له الإنسان " المتحور، والمشوه خلقيا ومصاص الدماء، والإنسان الخارق في القوة الذي يطير في الهواء ويمشي على الماء ويخترق الجبال والبحار، ويسرع خارج السحاب"[18].

وإن العولمة تسعى إلى إبدال المصادر الإسلامية بمصادر إنسانية عابرة للقارات، ونجحت في ذلك في بيت المسلمين فقد تحققت مقولة: "المستر غلادسترن وزير بريطانيا الأول وكبير أعمدة الاستعمار في الشرق الأوسط: ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوربا بالسيطرة على الشرق، بل ولا أن تكون هي نفسها في مأمن".

3-الاتفاقيات الدولية: وهي من أكبر التحديات حيث تدخل الدول في اتفاقيات ضاربة تقاليدها وعاداتها نفسها ودينها وموروثها الحائط فتوقع على اتفاقية تجد بعد ذلك واقعة في مشكلة، وعلى سبيل المثال ظاهرة قتل الأطفال والتمثيل بهم، مما يوقع الدولة والمجتمع في مشكلة في حالة الحكم بالإعدام لهؤلاء المجرمين، لعقدها اتفاقيات منع الحكم بالإعدام.

4. أثر التحديات على مقاصد القيم الإيمانية

إن اختلاط أو اختلال القيم في الأسرة تفريغ الأسرة من الحياة الأسرية السعيدة، والعلاقات الطيبة في أفراد الأسرة، فإما تحولها إلى أسرة ذات قيم غريبة فحينها تنظر إلى مجتمع نظرة استعلاء أو تجد نفسها في عزلة من المجتمع، أو أن أفراد الأسرة كل بقيمه وحينها الأسرة عبارة عن أفراد متنافرين تحت سقف واحد. وهذا هو أثر التحديات المعاصرة على مقاصد الإيمان في مجال الأسرة.

1.4 الإنفصامية والانطوائية

أثرت وسائل التواصل الاجتماعي في فقد التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث سيطرت برامج الهاتف خاصة لدا الأبناء والبنات جل وقتهم بحيث أخرجتهم من جو المجتمع ثم من جو الأسرة، فأصبح فكر الأبناء والبنات خارج إطار الأسرة نهائيا بسبب الإغراءات المتواصلة والمتنوعة.

2.4 مهانة الدين في النفوس

الأثر الثاني: مهانة الدين في النفوس

إن بضاعة الدين وهيبته في القنوات التلفزيونية ضعيفة، وفي التواصل الاجتماعي هي أضعف وأشد ضعفا، وإن الإغراء الدنيوي وما تهوى الأنفس هو الطاغي، وإنه إن وجد شيئا عن العقيدة والدين فإن عرضها لا ينافس البرامج الأخرى والكثيرة، وهذه استهوت الشباب بل حتى الكبار في الأسرة الواحدة، ففقدت نورقها الديني، وغابت روح الحب لدين الله، وضاعت الشعائر التعبدية وقد أمر الله عز وجل بتعظيمها؛ فقال: ﴿**ومن يُعَظّمْ شَعَائرَ اللَّه فَإنَّهَا منْ تَقْوى الْقُلُوب**﴾ [الحج: 32]، وخف في الأسرة تقدير الله حق قدره، فسبَ الله أصبَح نوعاَ منَ تزيين الكلام لذا الشباب، ونسوا أن الله بيده القوى العظمى فقال الله عز وجل ﴿**وما قَدَروا اللَّه حقَّ قَدْره والْأَرض جَميعاً قَبْضَتُه يوم الْقيَامَة والسَّماوات مَطْويَّاتٌ بيَمينه** ﴾ [الزمر: 67]، وخف في الناسَ توقير الله كمَا لم يوقره قوم نوح عَليهَ السلام، عندما قالَ: ﴿**مَا لَكُم لَا تَرجونَ للَّه وقَارا**﴾ [نوح: 13].

ولاحظنا قيما جديدة حلت محل عبادة الله، ومحل طاعة الوالدين ومحل صلة الرحم كلمات ظاهرها فيها الرحمة وباطنها فيها العذاب، ومن ثم فقدت الاسرة قيمها وواجبتها مما جعل الوالدين "يقصرون في واجبهم تجاه أبنائهم وبناتهم في التربية والتوجيه، وفي المقابل انشغل الأبناء والبنات بوسائل التواصل وقصروا مع والديهم في البر والطاعة"[19].

3.4 فقد الحس الاجتماعي

لقد أدت وسائل التواصل الاجتماعي خاصة الألعاب منها إلى تغيير في نفسية الطفل حيث صار بعيدا عن حياته الأسرية، غير وصول لرحمه، حتى وإن زارهم في مناسبة كعيد من الأعياد أو فرح أو قرح ألم بأسرته، فإنه سرعان ما يرجع إلى ألعابه، كما أثرت برامج التلفزيون والمسلسلات على الكبار في تفكك الروابط الاجتماعية، وقطع الرحم.

4.4 فقدان الثقة

من أثر التحديات الداخلية والخارجية تغييب دور الأم ودور الأب في الأسرة، فتنشأ الأسرة بدون قيم تقوم عليها، فتتكون لكل فرد قيمه يرى أنها هي الأفضل والأسمى، فتنهار الثقة بين أفراد الأسرة، ويتخلى الوالد عن دوره وواجبه، وتتحول الأم من الأم الواعية إلى الأم الواهية وتدخل

وسائل التكنولوجيا بداية من التلفزيون فتكون هي المعلم للأسرة، فتفقد الأسرة الثقة ويحل محلها الشك والريب.

وإن من أهم ما يفقد الثقة ويطرح الشكوك في الأسرة هو ما يقدمه التلفزيون من برامج وتولك شو وأفلام مؤثرة في أفراد الأسرة الذين يجعلون مصدر معلوماتهم ومعارفهم من تلك القنوات، ومعلوم أن أكثر طروحات تلك القنوات مصدرها علماني أو لعولمي أو طرح إيديولوجي غربي، ومما زاد الأمر تعقيدا برامج الفايس بوك وما شابهه من وسائل التواصل الاجتماعي، ففي "دراسة في أمريكا تبين أن الفيسبوك هو المتهم الأول في ارتفاع نسبة الطلاق بنسبة 20% ثم تطبيق الواتساب بنسبة 40 % وكهذا بقية الوسائل الأخرى. "[20]

5.4 التخلي عن الموروث الثقافي

بالرغم من الموروث الضخم الذي تزخم به الأمة، فقد ضاع منه الكثير، ولم يبقى منه في غالب الأحيان إلا بعض الطقوس التي تتحارب فيه الأجيال بين قبول أو رد أو استهزاء، وحلت محله الموروث الثقافي الغربي، فعمل على فصل جيل الأمة عن ماضيها فأثر ذلك على الأسرة أيما تأثير فلا تكاد تجد أسرة إلا وأصابها هذا الأثر السيء.

5. محاولات للعلاج

وبعد بيان تلك التحديات وأثرها القوي في زحزحة القيم الإيمانية الأسرية وبعثرة الأسرة بله المجتمع فإن الواجب إذن مقارعة تحدياتهم بتحدياتنا.

1.5 إبراز مصداقية العقيدة ودور الأخلاق

إن العقيدة أولا هي التي تأخذ المسلم بالاعتصام بحبل الله المتين قال الله تعالى: ﴿**واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا**﴾ [آل عمران: 103]. ثم يليها الأخلاق التي تزين المسلم، وجاء القرآن بالقيم الإنسانية العظيمة ووصف الله عز وجل رسله صلى الله عليه وسلم تسليما في القرآن الكريم بالخلق العظيم، فقال عز وجل ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: 4]، وقال كذلك ﴿**وما أَرسلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 107].

2.5 البناء الشمولي

إن الألم والتحدي والمرض شمل كل أعضاء الفرد المسلم، ومن ثم فإن العلاج ينبغي أن يكون شاملا يشمل جوانب الإنسان، وما أصدق قول عماد الدين خليل:"إن التغيير الذاتي عملية شاملة تغطي الطاقات البشرية كافة : عقلية وروحية وأخلاقية وسلوكية وجسدية.. وأي تجزيء في الرؤية، أو الموقف، يقتل المحاولة في المهد"[21]، وإذا أسقطنا هذا النص على الأسرة، فإن التغيير الأسري ورفع التحدي يكون بالتغيير الشامل، فإنه يشمل التواصل بين الأهل، كما يشمل لغة الخطاب، كما يشمل المسؤوليات في الأسرة، بحيث يتحقق توازن أسري يشمل الجانب الشخصي والجانب المالي والجانب الديني.

3.5 استحضار مراقبة الله

ونعني بها تفعيل الخوف من الله والتذكير بصفات الله العظمى السميع البصير الرقيب الخبير وهكذا بحيث إحياء هذه الصفات في معاني نفس المؤمن تجعله يتوقف عن كثير من الأعمال لا طائل منها، ويبدأ في تحقيق قوله تعالى: ﴿**ما يَلْفظُ منْ قَوْلٍ إلا لَدَيْه رَقيبٌ عَتيدٌ**﴾ [ق: 18]

4.5 تحقيق الولاء لله والمسلمين

نص القرآن الكريم على تحقيق الولاء فقال الله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمنونَ وَالْمُؤْمنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْليَاءُ بَعْضٍ**﴾ [التوبة: 71]، والعبارة القرآنية ﴿**بَعْضُهُمْ أَوْليَاءُ بَعْضٍ**﴾ نجد أنها تتكرر في القرآن مع المكونات البشرية غير المؤمنة؛ فقال في اليهود والنصارَ: ﴿**يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا لَا تَتَّخذُوا الْيَهودَ وَالنَّصَارَى أَوْليَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْليَاءُ بَعْضٍ**﴾ [المائدة: 51]، وقال في الكفار {**وَالذينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْليَاءُ بَعْضٍ**﴾ [الأنفال: 73]، وقال في الظالمين: ﴿ **وَإنَّ الظَّالمينَ بَعْضُهُمْ أَوْليَاءُ بَعْضٍ**﴾ [الجاثية: 19]، والولاء الحقيقي هو المحقق للتعاون والتضامن، ذلك "أن تعاون المسلمين وتضامنهم يكون منهما قوى كبرى، وكأن المؤمن وحده لا يمثل قوة، جزء البناء حين يكون وحده لا يمثل قوة، ولكن حين يكون المؤمن مع أخيه، ويكون المؤمنون مع بعضهم البعض، يكونون قوة كقوة أجزاء البناء حين تتلاقى في شل واحد، وينضم بعضها إلى بعض فيشد بعضها بعضا، ويقوي بعضها بعضا".

5.5 طرح بدائل

ونعني بها الإفادة من العولمة نفسها، وطرح بدائل إسلامية تكون مدار الاتفاق بين الدول المسلمين، ومنها دستور الأمة المسلمة وهي فكرة طرحها الدكتور محمد عمارة في عنوان خاص باسم : لماذا دستور الأسرة المسلمة في كتابه الإسلام في مواجهة التحديات، كرد فعل لما للمشروعات الغربية التغريبية لمنظومة الأسرة المسلمة ويذكر كمثال على ذلك وثيقة مشروع برنامج عمل المؤتمر الأول للسكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة من 5 حتى 15 سبتمبر سنة 1994م فكانت حربا على الأسرة المسلمة ومنظومة القيم والأخلاق التي حددها لها الإسلام[22].

الخاتمة:

لا يزال التحدي قائما دائما خارجيا وداخليا، ولا يزال آثاره بادية لا تخطئها العين، لكن في المقابل ما زال طيف القيم الإيمانية قائما في الأسر المسلمة، ولكي تبقى الأسرة قائمة مستماسكة وضعنا أهم القيم التي ينبغي للأسرة أن تتمسك بها وهي قيمة التقوى، وقيمة التعاون، وقيمة المسؤولية، وقد وصلنا إلى نتيجة مفادها أنه لا مناص من الحفاظ على القيم النبيلة الإيمانية للحفاظ على كينونة الأسرة وأن بها يمكن حفظ كيان الأمة من الضياع، ثم وضعنا مجموعة من الاقتراحات نراها كفيلة أو على الأقل يمكنها أن تقف زحف التحدي الداخي والخارجي، ومن هذه الحلول: إبراز مصداقية العقيدة ودور الأخلاق، والبناء الشمولي، واستحضار مراقبة الله، وتحقيق الولاء لله والمسلمين، وأخيراطرح بدائل.

المراجع:

بن عزوز. العطري، **دور القيم الإيمانية والأخلاقية في تعزيز أمن الأسرة**، مجلة العلوم الإسلامية، المجلد7، العدد2، جوان 2022.

الخادمي. نور الدين، **الاجتهاد المقاصدي حجيته، ضواطه، مجالاته**، ضمن سلسلة كتاب الأمة، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1998م

الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ - 1985 م.

السفيري. شمس الدين محمد بن عمر، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ - 2004م.

الشيهاني. حمو، **المنهج النبوي في تعزيز القيم الإيمانية وأثره في حياة المسلم المعاصر**، مجلة الصراط، السنة 18 العدد 33، رمضان1437هـ-يوليو2016م.

عمارة. محمد، **الإسلام في مواجهة التحديات**، القاهرة: نهضة مصر، ط1، 2007.

عمر. أحمد مختار، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي** –بمساعدة فريق عمل- القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

عمر. أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة: عالم الكتب، 1429هـ-2008م.

الهوامش:

[1] عمر. أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة: عالم الكتب، 1429هـ-2008م.1878/3.

[2] عمر. أحمد مختار، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي** –بمساعدة بمساعدة فريق عمل- القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008 م. 1/ 611

[3] بن عزوز. العطري، **دور القيم الإيمانية والأخلاقية في تعزيز أمن الأسرة**، مجلة العلوم الإسلامية، المجلد7، العدد2، جوان 2022، ص 82.

[4] الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م، ج4، ص601.

[5] السفيري. شمس الدين محمد بن عمر، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ - 2004م، ج1، ص462.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ، حديث رقم: 5680، طبعة دار ابن كثير ببيروت.

[7] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم: 5665، طبعة دار ابن كثير ببيروت.

[8] (التضامن، هاشم عمر، 44-45)

[9] البيهقي، **شعب الإيمان**، السابع والخمسون من شعب الإيمان وهو باب في حسن الخلق فصل في لين الجانب و سلامة الصدر، حديث رقم: 8119، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

[10] البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ﴿**قُوا أَنفُسكُم وَأَهْليكُمْ نارا**﴾ [التحريم: 6]، باب، حديث: 4892، طبعة دار ابن كثير ببيروت.

[11] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث: 6926، طبعة دار الجيل ببيروت

[12] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، حديث رقم: 2540، طبعة دار ابن كثير ببيروت.

[13] البيهقي، **سنن البيهقي**، كتاب الحيض، باب ما على الآباء والأمهات من تعليم الصبيان أمر الطهارة والصلاة، حديث رقم 4877، طبعة مكتبة دار الباز بمكة المكرمة.

[14] البيهقي، **شعب الإيمان**، الستون من شعب الإيمان وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين، حديث رقم: 8702، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

[15] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى {إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم}، حديث رقم: 3251، طبعة دار ابن كثير ببيروت.

[16] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الايمان، حب الرسول صلى الله عليه و سلم من الإيمان، حديث رقم: 14، طبعة دار ابن كثير ببيروت.

[17] بن عزوز. العطري، **دور القيم الإيمانية والأخلاقية في تعزيز أمن الأسرة**، مجلة العلوم الإسلامية، المجلد7، العدد2، جوان 2022، ص 90.

[18] المرجع السابق، ص 84.

[19] المرجع السابق، ص 85.

[20] المرجع السابق، ص 5.

[21] **عن** المرجع السابق، ص 86.

[22] عمارة. محمد، **الإسلام في مواجهة التحديات**، القاهرة: نهضة مصر، ط1، 2007. ص19